

تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية: المفهوم، النشأة، الأهداف، المجالات، وأوجه الاختلاف

مقدمة

تُعدّ العلاقة بين اللسانيات والتعليم من القضايا الأساسية التي شغلت الباحثين في اللغة وطرائق تدريسها، وذلك نتيجة التطور الذي عرفته الدراسات اللسانية الحديثة، وما أفرزته من نظريات ومناهج أسهمت في تطوير تعليم اللغات وتعلّمها. فلم تعد اللغة تُدرّس بوصفها مجموعة من القواعد والتراكيب فحسب، بل أصبحت ظاهرة إنسانية واجتماعية وتواصلية تتداخل فيها أبعاد صوتية وصرفية ونحوية ودلالية وتداولية ونفسية واجتماعية.

وقد أدى هذا التطور إلى ظهور مجالات معرفية متعددة تهتم بالعلاقة بين اللغة والتعليم، من أبرزها **تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية**. وعلى الرغم من التقارب الاصطلاحي بينهما، فإنهما قد يختلفان من حيث المنطلقات والأهداف وموضوع الدراسة وطبيعة العلاقة التي يقيمها كل منهما بين المعرفة اللسانية والممارسة التعليمية.

وتكمن أهمية التمييز بين هذين المصطلحين في ضرورة تحديد طبيعة المعرفة التي تُقدّم للمتعلم، والكيفية التي تُوظّف بها النظريات اللسانية في العملية التعليمية، ومدى إسهام البحث اللساني في تحسين طرائق التدريس واكتساب المهارات اللغوية.

إشكالية المحاضرة

يمكن صياغة الإشكالية الرئيسة على النحو الآتي:

ما المقصود بتعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟ وفيما تتمثل أوجه الاختلاف والتكامل بين المجالين؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة:

- ما مفهوم اللسانيات وتعليمية اللغات؟
- كيف نشأت العلاقة بين اللسانيات والممارسة التعليمية؟
- ما الأهداف والموضوعات التي يعالجها كل من تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية؟
- ما المعايير التي تسمح بالتمييز بينهما؟
- كيف يمكن توظيف المعارف اللسانية في تطوير تعليم اللغة العربية؟

1. مفهوم اللسانيات

اللسانيات، أو علم اللغة، هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية وصفية، من خلال تحليل أنظمتها وبنياتها ووظائفها، بالاعتماد على الملاحظة والوصف والتفسير.

وتهتم اللسانيات بدراسة اللغة من مستويات متعددة، أهمها:

- **المستوى الصوتي:** يدرس الأصوات اللغوية وخصائصها ومخارجها وصفاتها.
- **المستوى الصرفي:** يدرس بنية الكلمات وأوزانها وطرائق اشتقاقها وتصريفها.
- **المستوى النحوي والتركيب:** يدرس العلاقات بين الكلمات وكيفية بناء الجمل.
- **المستوى الدلالي:** يبحث في المعاني التي تحملها الكلمات والتركيب.
- **المستوى التداولي:** يدرس استعمال اللغة في السياقات التواصلية، وعلاقة المعنى بالمتكلم والمخاطب والمقام.
- **المستوى الاجتماعي:** يبحث في علاقة اللغة بالمجتمع، وبالتنوعات اللغوية والسياقات الاجتماعية.

ولا يقتصر علم اللسانيات على وصف اللغة في ذاتها، بل يمكن الاستفادة من نتائجه في مجالات تطبيقية مختلفة، منها الترجمة، وصناعة المعاجم، وتحليل الخطاب، ومعالجة اللغات آلياً، وتعليم اللغات وتعلّمها.

2. مفهوم التعليمية

تُستعمل كلمة «التعليمية» مقابلاً للمصطلح الفرنسي *Didactique*، وهي مجال يهتم بدراسة عمليات التعليم والتعلّم، وتحليل مكوناتها وشروطها وطرائق تنظيمها، مع التركيز على العلاقة بين المعلم والمتعلم والمعرفة.

وتختلف التعليمية عن مجرد عرض المعلومات؛ إذ تسعى إلى الإجابة عن أسئلة أساسية، منها:

- ماذا نُعلِّم؟
- لماذا نُعلِّم؟
- لمن نُعلِّم؟
- كيف نُعلِّم؟
- كيف نتحقق من حدوث التعلّم؟

وتميّز عادةً التعليمية العامة التي تدرس المبادئ المشتركة للتدريس، من التعليمية الخاصة التي تهتم بتدريس مادة بعينها، مثل تعليمية الرياضيات أو تعليمية العلوم أو تعليمية اللغات.

أما تعليمية اللغات فتُعنى بالطرائق والمبادئ والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة وتعلّمها، سواء أكانت اللغة الأم أم لغة ثانية أم لغة أجنبية.

3. مفهوم تعليمية اللسانيات

يمكن تعريف تعليمية اللسانيات، في الاستعمال الذي يركز على تدريس المعرفة اللسانية، بأنها المجال الذي يهتم بتحديد المحتويات اللسانية الواجب تعليمها، وتنظيمها وتبسيطها وتقديمها للمتعلمين وفق أهداف تعليمية ومستويات معرفية محددة.

فهي تنطلق من سؤال جوهري: كيف يمكن تحويل المعرفة اللسانية العلمية إلى معرفة قابلة للتدريس والتعلّم؟

وتشمل موضوعاتها، بحسب هذا التصور:

- تحديد المفاهيم اللسانية التي ينبغي تدريسها.
 - اختيار النظريات والمعلومات اللسانية المناسبة للمستوى التعليمي.
 - ترتيب المحتويات من البسيط إلى المركب.
 - إعداد الأمثلة والأنشطة والتطبيقات.
 - بناء التقويمات التي تقيس مدى فهم المتعلم للمفاهيم اللسانية.
- فعندما يقرر الأستاذ تدريس مفهوم الفونيم أو المورفيم أو العلامة اللغوية، ثم يختار التعريف المناسب والأمثلة والأنشطة التي تساعد الطلبة على استيعابه، فإنه يمارس نشاطاً يندرج ضمن تعليمية المعرفة اللسانية.
- ويجدر التنبيه إلى أن هذا المصطلح قد يُستعمل في بعض الكتابات بمعنى أوسع أو مختلف، ولذلك ينبغي الرجوع إلى السياق النظري الذي يحدّد دلالاته.

4. مفهوم اللسانيات التعليمية

يمكن تعريف اللسانيات التعليمية، في الاستعمال الذي يركز على توظيف المعرفة اللسانية في التعليم، بأنها مجال يستفيد من النظريات والمناهج اللسانية في فهم المشكلات التي تواجه تعليم اللغات وتعلّمها، وفي تفسير الظواهر اللغوية المرتبطة باكتساب اللغة واستعمالها. وهي تنطلق من سؤال مختلف نسبياً: كيف تساعدنا المعرفة اللسانية على فهم عملية تعليم اللغة وتعلّمها، وعلى تحسينها؟ ومن موضوعاتها:

- الاستفادة من اللسانيات الصوتية في تعليم النطق والتمييز بين الأصوات.
- توظيف اللسانيات الصرفية والنحوية في فهم أخطاء المتعلمين.
- الإفادة من اللسانيات الدلالية في تنمية الفهم القرائي.
- توظيف التداولية في تعليم التواصل ومراعاة المقام.
- الاستفادة من اللسانيات الاجتماعية في فهم التنوع اللغوي والازدواجية اللغوية.
- تحليل إنتاج المتعلمين اللغوي للكشف عن الصعوبات التي تواجههم.

ومثال ذلك أن يلاحظ الأستاذ صعوبة المتعلمين في التمييز بين بعض الأصوات العربية، فيستعين بالمعرفة الصوتية لتحديد موضع الصعوبة، ثم يبني أنشطة تدريبية تساعد على إدراك الفروق وإنتاج الأصوات بصورة أدق.

ملاحظة اصطلاحية مهمة: ليس هناك اتفاق موحد في جميع المراجع العربية على الفصل بين مصطلحي «تعليمية اللسانيات» و«اللسانيات التعليمية» بهذا الشكل الحصري؛ فقد تتداخل دلالتاهما، وقد تُستخدم تسميات أخرى مثل «اللسانيات التطبيقية» و«لسانيات تعليم اللغات». لذلك فإن التمييز الآتي تمييز إجرائي يساعد على الفهم والتحليل، وليس حكماً اصطلاحياً مطلقاً.

المحور الثاني: نشأة العلاقة بين اللسانيات والتعليم وتطورها

لم تنشأ العلاقة بين اللسانيات والتعليم دفعة واحدة، بل تطورت بتطور النظريات اللسانية وتغير التصورات المتعلقة بطبيعة اللغة وكيفية اكتسابها وتعلّمها.

1. المرحلة التقليدية: هيمنة القواعد والنحو

في المراحل الأولى من تاريخ تعليم اللغات، كان التركيز منصباً على القواعد النحوية والصرفية، وعلى حفظ التعريفات واستظهار القواعد وتحليل الجمل.

وكان تعليم اللغة يعتمد غالباً على الشرح المباشر، وحفظ النصوص، والإعراب، والترجمة، والتدريب على تطبيق القواعد. ومن أبرز خصائص هذه المرحلة:

- الاهتمام بصحة التراكيب وفق القواعد المقررة.

- تقديم القاعدة قبل التطبيق في كثير من الممارسات التعليمية.

- التركيز على المعرفة النظرية أكثر من الاستعمال التواصل.

- الاعتماد على التكرار والحفظ بوصفهما وسيلتين أساسيتين للتعلّم.

ومع ذلك، لا يعني هذا أن التعليم التقليدي كان خالياً من القيمة؛ فقد أسهم في ترسيخ المعرفة النحوية، لكنه لم يكن كافياً وحده لتطوير جميع المهارات التواصلية لدى المتعلمين.

2. المرحلة البنائية: اللغة نظام من العلاقات

أسهمت اللسانيات البنائية، التي ارتبطت بأعمال فردينان دي سوسير وتطورت في اتجاهات متعددة، في تغيير النظرة إلى اللغة؛ إذ أصبحت تُدرس باعتبارها نظاماً من العلامات والعلاقات، لا مجرد قائمة من الكلمات والقواعد المنفصلة.

وانعكس هذا التصور على تعليم اللغات من خلال:

- الاهتمام بالنظام الصوتي للغة.

- دراسة البنية الصرفية والتركيبية.

- تنظيم المحتويات اللغوية وفق أنماط محددة.

- اعتماد التدريبات القائمة على التكرار والاستبدال والتحويل في بعض المناهج.

وقد استفادت الطريقة السمعية الشفوية من بعض التصورات البنائية، إلى جانب تأثرها بالنظريات السلوكية في تفسير التعلم.

مثال: عند تعليم تركيب الجملة الاسمية في اللغة العربية، يمكن تقديم نمط «الطالب مجتهد»، ثم تدريب المتعلمين على إنشاء جمل مماثلة، مثل «المعلم حاضر» و«الجو جميل».

3. المرحلة التوليدية: اللغة قدرة ذهنية

أحدثت اللسانيات التوليدية، المرتبطة بأعمال نعوم تشومسكي، تحولاً مهماً في دراسة اللغة، إذ أعادت الاهتمام بالقدرة اللغوية التي تمكن الإنسان من إنتاج وفهم عدد كبير من الجمل، بما يتجاوز مجرد حفظ الأنماط اللغوية.

وأثارت هذه النظريات أسئلة مهمة حول طبيعة المعرفة اللغوية، واكتساب اللغة، والعلاقة بين القواعد الذهنية والأداء اللغوي.

ومن آثار هذا الاتجاه في التفكير التعليمي:

- التمييز بين معرفة القواعد والقدرة على استعمالها.
- الاهتمام بقدرة المتعلم على بناء جمل جديدة.
- البحث في الأخطاء بوصفها مؤشرات محتملة على تطور المعرفة اللغوية.
- الابتعاد عن تفسير التعلم على أنه تقليد آلي فقط.

ومع ذلك، لا ينبغي اعتبار اللسانيات التوليدية نظرية تعليمية جاهزة؛ إذ يتطلب تحويل مفاهيمها إلى ممارسات تدريسية بحوثاً تربوية ونفسية إضافية.

4. المرحلة التواصلية: اللغة أداة للتفاعل

أدى تطور اللسانيات الاجتماعية والتداولية وتحليل الخطاب إلى توسيع مفهوم الكفاءة اللغوية، فلم يعد إتقان اللغة يعني معرفة قواعدها فقط، بل أصبح يشمل القدرة على استخدامها بصورة مناسبة في المواقف المختلفة.

ومن هنا برزت المقاربة التواصلية التي تهتم بتمكين المتعلم من إنجاز وظائف لغوية حقيقية، مثل السؤال والطلب والاعتذار والإقناع والوصف.

وتقوم هذه المقاربة على:

- إعطاء الأولوية للمعنى والتفاعل.
- توظيف اللغة في مواقف قريبة من الحياة اليومية.
- تنمية مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة.
- مراعاة السياق الاجتماعي والتدولي.
- تنويع الأنشطة الفردية والجماعية.

مثال: بدل الاكتفاء بشرح أسلوب الاستفهام، يُطلب من المتعلمين إجراء حوار حول الاستفسار عن مكان أو موعد، مع توظيف صيغ الاستفهام المناسبة للسياق.

5. المرحلة المعاصرة: المقاربة بالكفاءات والتكامل المعرفي

تتجه الممارسات التعليمية المعاصرة إلى الجمع بين المعرفة اللغوية والمهارات التواصلية والقدرة على توظيف اللغة في حل المشكلات وإنجاز المهمات.

وفي هذا السياق، أصبحت العلاقة بين اللسانيات وعلوم التربية وعلم النفس المعرفي وعلم الاجتماع أكثر تداخلاً. وتُوظف المعارف اللسانية في بناء المناهج، وتشخيص الأخطاء، وتصميم الأنشطة، وتقويم الكفايات.

وتؤكد الدراسات المتعلقة باللسانيات التعليمية أنها حقل بيني يجمع بين المعرفة اللغوية والمعرفة التربوية، مع اختلاف الباحثين في حدوده وتسمياته².

المحور الثالث: تعليمية اللسانيات؛ الموضوع والأهداف والمركزات

1. موضوع تعليمية اللسانيات

إذا انطلقنا من التمييز الإجرائي السابق، فإن موضوع تعليمية اللسانيات يتمثل في كيفية تدريس اللسانيات بوصفها مادة معرفية مستقلة، وتحديد المحتويات التي ينبغي تقديمها، وطرائق شرحها وتنظيمها وتقويمها. فهي تهتم بما يتعلمه الطالب في مادة اللسانيات، وكيف ينتقل من الفهم الأولي للمفاهيم إلى القدرة على تحليل الظواهر اللغوية وتفسيرها. وتشمل هذه المادة موضوعات مثل:

- نشأة اللسانيات وتطورها.
- مفاهيم الدال والمدلول والعلامة اللغوية.
- الفرق بين اللغة والكلام.
- المستويات اللسانية.
- المدارس اللسانية واتجاهاتها.
- المناهج الوصفية والتاريخية والمقارنة.
- تحليل الأمثلة والظواهر اللغوية.

2. أهداف تعليمية اللسانيات

تسعى تعليمية اللسانيات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

أ. الأهداف المعرفية

- تمكين المتعلم من فهم المفاهيم اللسانية الأساسية.
- تعريفه بأهم المدارس والنظريات اللسانية.
- إكسابه القدرة على التمييز بين المصطلحات المتقاربة.
- مساعدته على فهم طبيعة البحث اللساني ومناهجه.

ب. الأهداف المنهجية

- تنمية القدرة على الملاحظة والوصف والتحليل.
- تدريب الطالب على تصنيف الظواهر اللغوية.
- إكسابه القدرة على الاستدلال انطلاقاً من الشواهد.

- تمكينه من المقارنة بين النظريات المختلفة.

ج. الأهداف التطبيقية

- ربط المفاهيم النظرية بالأمثلة اللغوية.
- تحليل الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
- تدريب المتعلم على توظيف المصطلحات اللسانية في البحث العلمي.
- تنمية القدرة على كتابة تقارير وأبحاث لغوية منظمة.

3. مرتكزات تعليمية اللسانيات

تقوم تعليمية اللسانيات على مجموعة من المرتكزات الأساسية:

1. **المرتکز المعرفي:** اختيار معلومات علمية دقيقة ومناسبة لمستوى المتعلمين.
2. **المرتکز البيداغوجي:** اعتماد طرائق تدريس تراعي حاجات المتعلمين وقدراتهم.
3. **المرتکز المنهجي:** الانتقال المنظم من المفاهيم الأساسية إلى المفاهيم الأكثر تعقيداً.
4. **المرتکز التطبيقي:** ربط المفاهيم بالأمثلة والشواهد والتحليلات.
5. **المرتکز التقويبي:** التحقق من فهم المفاهيم وقدرة المتعلم على استخدامها.

4. أمثال تطبيقية في تعليمية اللسانيات

لنفترض أن الأستاذ يريد تدريس مفهوم **العلامة اللغوية** عند **دي سوسير** لطلبة الجامعة. يمكنه تنظيم الدرس وفق الخطوات الآتية:

- تقديم تعريف موجز للعلامة اللغوية.
- شرح العلاقة بين الدال والمدلول.
- الاستعانة بأمثلة من اللغة العربية.
- توضيح الفرق بين الصورة الصوتية للمفردة ومفهومها الذهني.
- مطالبة الطلبة بتحليل علامات لغوية أخرى.
- تكليفهم بمقارنة تصور العلامة عند دي سوسير بتصورات أخرى.
- إجراء تقويم يقيس مدى فهمهم للمفهوم وقدرتهم على تطبيقه.

في هذا المثال، يتمثل محور الاهتمام في تعليم المفهوم اللساني نفسه، وتنظيم تقديمه للطلاب حتى يتمكن من استيعابه وتحليله.

المحور الرابع: اللسانيات التعليمية؛ الموضوع والأهداف والمرتكزات

1. موضوع اللسانيات التعليمية

تتخذ اللسانيات التعليمية، وفق التصور الذي يركز على تعليم اللغة وتعلّمها، من المشكلات اللغوية والتعليمية مجالاً للبحث والتطبيق. فهي لا تقتصر على نقل المعرفة اللسانية إلى المتعلم، وإنما تبحث في كيفية الاستفادة من هذه المعرفة في تفسير الصعوبات اللغوية، وتحسين طرائق تعليم اللغة، وبناء المحتويات والأنشطة المناسبة.

ومن أهم موضوعاتها:

- اكتساب اللغة الأم وتعلّم اللغات الثانية والأجنبية.
- تحليل الأخطاء اللغوية لدى المتعلمين.
- تعليم الأصوات والمفردات والتراكيب.
- تنمية الكفاية التواصلية.
- بناء المناهج والبرامج اللغوية.
- اختيار طرائق التدريس والأنشطة.
- تقويم المهارات اللغوية.
- دراسة العلاقة بين اللغة والبيئة الاجتماعية للمتعلم.

وتشير بعض الدراسات الجامعية إلى أن اللسانيات التعليمية تتداخل مع اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، وأن حدود هذه التسميات ليست موحدة في جميع الكتابات.

2. أهداف اللسانيات التعليمية

يمكن تصنيف أهداف اللسانيات التعليمية إلى ثلاثة مستويات مترابطة:

أ. تشخيص المشكلات اللغوية

تهدف إلى تحديد الصعوبات التي يواجهها المتعلمون، سواء تعلقت بالنطق أم بالقواعد أم بالمفردات أم بفهم النصوص وإنتاجها.

ب. تفسير الظواهر التعليمية

تسعى إلى تفسير أسباب الأخطاء، والبحث في علاقتها بطبيعة اللغة، واللغة الأولى للمتعلم، وطريقة التدريس، والسياق الاجتماعي، والخصائص الفردية.

ج. تطوير الممارسة التعليمية

تعمل على تحويل نتائج التحليل إلى حلول تربوية، مثل تعديل الأنشطة، وتطوير المواد التعليمية، واختيار الأمثلة المناسبة، وتقديم تغذية راجعة فعالة.

3. أهم الروافد المعرفية لللسانيات التعليمية

تستفيد اللسانيات التعليمية من تخصصات متعددة، من أهمها:

- اللسانيات العامة: لفهم بنية اللغة وأنظمتها.
- اللسانيات التطبيقية: لتوظيف المعرفة اللغوية في معالجة المشكلات العملية.
- علم النفس اللغوي: لفهم العمليات الذهنية المرتبطة باكتساب اللغة ومعالجتها.
- علم النفس التربوي: لفهم التعلم والدافعية والفروق الفردية.
- علم الاجتماع اللغوي: لدراسة تأثير المجتمع والبيئة اللغوية في التعلم.
- التداولية وتحليل الخطاب: لفهم الاستعمال اللغوي في السياقات التواصلية.
- علوم التربية: لتصميم المناهج والأنشطة وأساليب التقويم.

وهذا التداخل هو ما يمنح اللسانيات التعليمية طبيعتها البنائية؛ فهي لا تكتفي بوصف اللغة، ولا تكتفي بوصف التدريس، بل تربط بين التحليل اللغوي ومتطلبات الموقف التعليمي.

4. مثال تطبيقي في اللسانيات التعليمية

لنفترض أن مجموعة من المتعلمين يخلطون بين صوتي **السين** و**الصاد** في بعض الكلمات العربية.

يمكن معالجة المشكلة وفق الخطوات الآتية:

1. **الملاحظة**: تسجيل الكلمات التي يقع فيها الخلط.

2. **التشخيص**: تحديد طبيعة الصعوبة الصوتية، والتحقق من أثر النطق أو الإدراك السمعي أو خصائص اللغة الأولى.

3. **التحليل**: الاستعانة باللسانيات الصوتية لتوضيح الفروق بين الصوتين.

4. **التخطيط**: إعداد أنشطة للتمييز السمعي والتدريب على النطق.

5. **التطبيق**: تقديم كلمات وأزواج صوتية، ثم الانتقال إلى الجمل والسياقات.

6. **التقويم**: مقارنة أداء المتعلمين قبل التدريب وبعده.

7. **التعديل**: إعادة تصميم الأنشطة إذا استمرت الصعوبة.

هنا لا يكون الهدف الأساسي تعليم الطالب نظرية صوتية، وإنما استخدام المعرفة الصوتية لتحسين تعلم اللغة ومعالجة صعوبة فعلية.

المحور الخامس: الفرق بين تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية

يمثل هذا المحور جوهر المحاضرة؛ لأن التمييز بين المصطلحين يتطلب النظر إلى طبيعة الموضوع الذي يدرسه كل منهما، والغاية التي يسعى إليها، والعلاقة التي يقيمها بين النظرية اللسانية والممارسة التعليمية.

1. المقارنة من حيث المفهوم والوظيفة

اللسانيات التعليمية	تعليمية اللسانيات	معايير المقارنة
مجال يوظف المعارف اللسانية في تعليم اللغات وتعلّمها	مجال يهتم بتدريس اللسانيات بوصفها مادة علمية	المفهوم
كيف نُحسّن تعليم اللغة بالاستفادة من اللسانيات؟	كيف نُعلّم علم اللسانيات؟	السؤال الأساسي
مشكلات تعليم اللغة واكتسابها واستعمالها	المفاهيم والنظريات والمدارس اللسانية وكيفية تدريسها	موضوع الدراسة
المشكلة اللغوية أو التعليمية المراد معالجتها	المحتوى اللساني المراد تعليمه	نقطة الانطلاق
تحسين اكتساب اللغة وتطوير الممارسات التعليمية	تمكين الطالب من فهم المعرفة اللسانية وتحليلها	الهدف الرئيس
تحليل الصعوبات اللغوية، وتفسير الأخطاء، وتصميم الحلول التعليمية	تخطيط الدروس، وتنظيم المحتويات، وشرح المفاهيم، طبيعة العمل وتقويم فهمها	
متعلمو اللغات ومعلموها ومصممو مناهجها والباحثون فيها	غالبًا طلبة اللسانيات والباحثون في هذا المجال	الفئة المستهدفة
معرفة لسانية تُوظّف لفهم التعليم والتعلّم وتطويرهما	معرفة لسانية تُنظّم وتُقدّم لأغراض التدريس	طبيعة المعرفة
توظيف اللسانيات الصوتية لمعالجة أخطاء النطق	تدريس نظرية دي سوسير أو مستويات التحليل اللساني	مثال تطبيقي

هذا الجدول يعتمد التمييز الإجرائي بين تدريس علم اللسانيات وتوظيف اللسانيات في تعليم اللغات. ولا يعكس اتفاقًا اصطلاحيًا شاملاً بين جميع الباحثين.

2. الفرق من حيث نقطة الانطلاق

يتمثل الفرق الأول في طبيعة المشكلة التي ينطلق منها كل مجال.

- في **تعليمية اللسانيات**، ينطلق الأستاذ من محتوى معرفي محدد، مثل نظرية سوسير أو مفهوم الفونيم، ثم يبحث عن أفضل طريقة لتقديمه وفهمه.
- في **اللسانيات التعليمية**، ينطلق الباحث من مشكلة تعليمية أو لغوية، مثل صعوبة التمييز بين الأصوات أو ضعف بناء الجملة، ثم يوظف المعارف اللسانية وغيرها من المعارف المناسبة لمعالجتها.

إذن، الأولى تبدأ غالبًا من السؤال عن كيفية تعليم المعرفة اللسانية، والثانية تبدأ من السؤال عن كيفية توظيف المعرفة اللسانية في تحسين تعليم اللغة وتعلّمها.

3. الفرق من حيث طبيعة العلاقة بين النظرية والتطبيق

في تعليمية اللسانيات، تُعدّ النظرية اللسانية محتوى تعليميًا يُراد للمتعلم فهمه واستيعابه وتطبيقه في التحليل. أما في اللسانيات التعليمية، فتُعدّ النظرية اللسانية موردًا معرفيًا يساعد في تفسير الظواهر اللغوية التي تظهر في عملية التعليم والتعلّم، ثم تُختبر فاعلية الحلول المقترحة من خلال الممارسة والتقويم. لكن هذا الفرق لا يعني أن تعليمية اللسانيات تخلو من التطبيق، أو أن اللسانيات التعليمية لا تهتم بالنظرية؛ فكل منهما يجمع بين النظرية والتطبيق، وإنما يختلف مركز الاهتمام.

4. الفرق من حيث النتائج المنتظرة

تختلف النتائج المباشرة المتوقعة من المجالين:

- في تعليمية اللسانيات، يُنتظر أن يصبح الطالب قادرًا على تعريف المفاهيم اللسانية، والتمييز بين النظريات، وتحليل الشواهد اللغوية، ومناقشة المناهج العلمية.
- في اللسانيات التعليمية، يُنتظر أن تسهم المعارف اللسانية في تحسين فهم المتعلم للغة، وتقليل الصعوبات، وتطوير مهارات الاستعمال اللغوي، ورفع فاعلية التدريس.

ومع ذلك، فإن هذه النتائج قد تتداخل؛ فقد يؤدي تدريس اللسانيات بطريقة جيدة إلى تحسين تدريس اللغة مستقبلاً، كما قد تسهم نتائج البحوث التعليمية في إثراء المعرفة اللسانية وتطوير أسئلتها.

المحور السادس: العلاقة بين المجالين وأوجه التكامل بينهما

على الرغم من إمكانية التمييز بين تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية، فإن العلاقة بينهما ليست علاقة انفصال تام، بل علاقة تكامل وتبادل.

1. المعرفة اللسانية أساس مشترك

يحتاج تدريس اللسانيات إلى معرفة علمية دقيقة بمفاهيم اللغة ونظرياتها. وفي المقابل، يحتاج تطوير تعليم اللغات إلى فهم أنظمة اللغة وطبيعة استعمالها.

فلا يستطيع الأستاذ شرح الفروق الصوتية بدقة دون معرفة صوتية مناسبة، كما لا يستطيع الباحث تفسير أخطاء التراكيب تفسيرًا علميًا دون الإحاطة ببعض مبادئ النحو والصرف واكتساب اللغة.

2. الممارسة التعليمية تختبر فاعلية التفسيرات

لا يكفي أن تكون النظرية اللسانية متماسكة من الناحية العلمية حتى نضمن نجاح توظيفها في الصف. فلا بد من اختبار الأنشطة المستندة إليها، وملاحظة أداء المتعلمين، وتقويم النتائج.

ومن هنا، تساعد الممارسة التعليمية على معرفة مدى ملاءمة بعض التفسيرات والافتراضات للسياقات الواقعية.

3. التغذية الراجعة بين النظرية والتطبيق

تتخذ العلاقة بين اللسانيات والتعليم شكلاً تفاعلياً:

المعرفة اللسانية

وصف اللغة وتحليل أصواتها وتراكيبها ومعانيها

التصميم التعليمي

اختيار المحتويات والأنشطة والطرائق المناسبة

التطبيق والتقويم

ملاحظة أداء المتعلمين وتشخيص الصعوبات

تطوير الممارسة والمعرفة

تعديل طرائق التدريس وإعادة النظر في التفسيرات عند الحاجة

يوضح هذا المخطط أن العلاقة بين المعرفة اللسانية والتعليم ليست خطية تماماً؛ إذ يمكن أن تؤثر نتائج التعليم في الأسئلة التي يطرحها الباحثون، كما تؤثر التطورات اللسانية في بناء المناهج وطرائق التدريس.

المحور السابع: تطبيقات المجالين في تعليم اللغة العربية

تُعدّ اللغة العربية مجالاً مناسباً لإبراز أوجه الاختلاف والتكامل بين تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية، نظراً لتعدد مستوياتها، وتنوع سياقات استعمالها، ووجود الفصحى والعواميات في البيئات العربية.

المثال الأول: تعليم النحو العربي

من منظور تعليمية اللسانيات:

إذا كان الدرس مخصصاً لتعليم النحو بوصفه نظاماً لغوياً، فإن الأستاذ يشرح المفاهيم النحوية، مثل المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول به، والعلاقات الإعرابية، ويقدم الشواهد والتطبيقات التي تساعد الطالب على فهم النظام وتحليله.

من منظور اللسانيات التعليمية:

إذا لاحظ الأستاذ أن المتعلمين يخطئون في بناء الجملة أو في استعمال علامات الإعراب، فإنه يحلل طبيعة الأخطاء، ويبحث في أسبابها، ثم يصمم أنشطة علاجية تناسب المستوى اللغوي للمتعلمين.

ومن هذه الأنشطة: إعادة ترتيب الكلمات، واستكمال الجمل، وتصحيح الأخطاء، وبناء فقرات قصيرة مع تقديم تغذية راجعة.

المثال الثاني: تعليم الأصوات العربية

من منظور تعليمية اللسانيات: يشرح الأستاذ مخارج الأصوات وصفاتها، والفرق بين الصوامت والصوائت، وبعض المفاهيم الأساسية في علم الأصوات.

من منظور اللسانيات التعليمية: يستثمر الأستاذ هذه المعارف في علاج صعوبات النطق، من خلال تدريبات الاستماع والتمييز الصوتي والتكرار الموجه، مع مراعاة خصائص المتعلمين.

المثال الثالث: تعليم المفردات والفهم القرائي

من منظور تعليمية اللسانيات: يمكن تدريس العلاقات الدلالية، مثل الترادف والتضاد والاشتراك اللفظي، وشرح أثر السياق في تحديد المعنى.

من منظور اللسانيات التعليمية: تُوظف هذه المعارف في تصميم أنشطة تساعد المتعلمين على استنتاج معاني المفردات من السياق، وفهم العلاقات بين الكلمات، وتطوير مهارات القراءة والاستيعاب.

المثال الرابع: تعليم التعبير الشفهي والكتابي

من منظور تعليمية اللسانيات: يمكن تناول بنية الجملة، وأدوات الربط، وأنماط الخطاب، والعلاقات الدلالية بين أجزاء النص.

من منظور اللسانيات التعليمية: تُستخدم هذه المعارف في تدريب المتعلمين على إنتاج نصوص مترابطة، وتنظيم الأفكار، واختيار الصيغ المناسبة للمقام، ومراجعة الأخطاء التي تعوق التواصل.

وتؤكد البحوث العربية في مجال تعليمية اللغات أن استثمار نتائج اللسانيات في معالجة قضايا التعليم والتعلم يقتضي الجمع بين التحليل اللغوي والنظر في حاجات المتعلم ومقتضيات الممارسة البيداغوجية.

المحور الثامن: صعوبات تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية

على الرغم من أهمية المجالين، فإن تطبيقهما يواجه مجموعة من التحديات، خاصة في التعليم الجامعي وتعليم اللغة العربية.

1. الصعوبات الاصطلاحية

تعدد المصطلحات وتداخلها من أبرز الإشكالات؛ فقد يستعمل بعض الباحثين «اللسانيات التعليمية» للدلالة على مجال تعليم اللغات، بينما يربطها آخرون بمفهوم اللسانيات التطبيقية أو التعليمية اللغوية. كما تختلف الترجمات الأجنبية للمصطلحات بحسب المدارس البحثية.

ولذلك ينبغي للباحث أن يعرف المصطلح الذي يستخدمه في بداية دراسته، وأن يحدد المجال الذي يقصده به، بدل افتراض وجود اتفاق كامل حول دلالاته.

2. صعوبة نقل المعرفة النظرية إلى الممارسة

قد تكون المفاهيم اللسانية شديدة التجريد، مثل البنية العميقة أو العلاقات الدلالية أو الفونيم، مما يجعل تقديمها للمتعلمين دون أمثلة وتطبيقات أمرًا صعبًا.

ويقتضي ذلك اعتماد الشرح التدريجي، وربط المفاهيم بأمثلة واقعية، وتقديم أنشطة تساعد على بناء الفهم.

3. عدم مراعاة الفروق الفردية

يختلف المتعلمون في مكتسباتهم السابقة، وقدراتهم على الفهم، ومستوياتهم اللغوية، ودوافعهم. ومن ثم لا تكفي طريقة واحدة لجميع المتعلمين.

ويُستحسن تنوع الأنشطة بين الشرح والتحليل والعمل الجماعي والتدريب الفردي، مع تقديم الدعم وفق الحاجة.

4. ضعف التوازن بين القواعد والتواصل

قد يؤدي التركيز المفرط على القواعد إلى إضعاف فرص الاستعمال اللغوي، كما قد يؤدي التركيز على التواصل وحده، دون عناية كافية بالبنية اللغوية، إلى استمرار بعض الأخطاء.

والحل هو الجمع بين المعرفة بالقواعد والقدرة على استخدامها في مواقف ذات معنى.

5. مشكلات التقويم

لا ينبغي أن يقتصر تقويم تعلم اللغة على حفظ التعريفات أو استظهار القواعد؛ بل ينبغي أن يشمل القدرة على التحليل، وفهم النصوص، وإنتاج اللغة، وتوظيف المعارف في سياقات مختلفة.

كما ينبغي التمييز بين تقويم فهم النظرية اللسانية وتقويم المهارات اللغوية التي يسعى المتعلم إلى اكتسابها.

المحور التاسع: نموذج إجرائي لتطبيق المجالين داخل الجامعة

يمكن للأستاذ الجامعي أن يجمع بين تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية عند إعداد دروسه، وفق نموذج عملي من خمس مراحل:

1. تحديد الهدف: يحدد الأستاذ ما إذا كان الهدف فهم مفهوم لساني، أم تطوير مهارة لغوية، أم معالجة صعوبة لدى المتعلمين.
2. اختيار المعرفة المناسبة: ينتقي المفاهيم والنظريات والأمثلة التي تخدم الهدف المحدد.
3. تصميم النشاط: يختار أسلوب التدريس والتطبيق والتفاعل المناسب لمستوى الطلبة.
4. تنفيذ الدرس: يقدم المحتوى أو النشاط، ويتابع استجابات المتعلمين ويلاحظ الصعوبات.
5. التقويم والتطوير: يقيس مدى تحقق الأهداف، ثم يعدل الشرح أو الأنشطة وفق النتائج.

ويمكن توضيح ذلك من خلال درس «الجملة الاسمية»؛ إذ يبدأ الأستاذ بشرح مكوناتها إذا كان الهدف فهم البنية النحوية، ثم ينتقل إلى تدريب الطلبة على استعمالها في التعبير، ويحلل الأخطاء التي تظهر في إنتاجهم، ويعيد تنظيم الأنشطة بناءً على النتائج.

وبذلك يصبح التدريس مجالاً يلتقي فيه بناء المعرفة اللغوية مع تنمية الكفاية اللغوية.

خاتمة المحاضرة

يتضح مما سبق أن العلاقة بين اللسانيات والتعليم علاقة وثيقة تقوم على الإفادة المتبادلة بين المعرفة اللغوية والممارسة التعليمية. فقد أسهمت النظريات اللسانية في تطوير طرائق تدريس اللغات، كما أظهرت المشكلات التعليمية أهمية ربط البحث النظري بالمعطيات الواقعية.

أما الفرق بين تعليمية اللسانيات واللسانيات التعليمية، فيمكن ضبطه إجرائياً على النحو الآتي: تعليمية اللسانيات تهتم بكيفية تدريس علم اللسانيات ومفاهيمه ونظرياته، في حين تهتم اللسانيات التعليمية بتوظيف المعرفة اللسانية في فهم عملية تعليم اللغة وتعلمها وتطويرها.

ومع ذلك، فإن هذا التمييز يظل مرتبطاً بالسياق الاصطلاحي الذي يتبناه الباحث؛ لأن الأدبيات لا تتفق اتفاقاً تاماً على حدود المصطلحين، وقد تتداخل اللسانيات التعليمية مع اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات.

ومن ثم، فإن الفائدة العلمية من هذا التمييز لا تكمن في الفصل الصارم بين المجالين، بل في تحديد موضوع البحث وأهدافه بدقة، ومعرفة ما إذا كان الاهتمام منصبًا على تدريس المعرفة اللسانية ذاتها أم على استثمارها في تحسين تعليم اللغة وتعلّمها.

أهم النتائج المستخلصة

- اللسانيات علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية، بينما تهتم التعليمية بعمليات التعليم والتعلّم وتنظيمهما.
- تعليمية اللسانيات، وفق التمييز المعتمد في المحاضرة، تركز على تدريس المفاهيم والنظريات اللسانية.
- اللسانيات التعليمية تركز على الاستفادة من المعرفة اللسانية في تحليل مشكلات تعليم اللغات وتعلّمها ومعالجتها.
- يتكامل المجالان في تخطيط المحتويات التعليمية، وتصميم الأنشطة، وتحليل الأخطاء، وتقويم النتائج.
- لا يمكن اختزال تعليم اللغة في حفظ القواعد، كما لا يمكن الاستغناء عن المعرفة اللغوية العلمية في تطوير الممارسة التعليمية.
- يتطلب الاستخدام العلمي للمصطلحين تحديد المقصود بهما، نظرًا إلى اختلاف استعمالهما في الأدبيات العربية.